ANE Extrabrief

Arbeitskreis Neue Erziehung

ANE

www.ane.de

ما هو العنف الأسري؟

مواجهة العنف

كل الأمهات والآباء يريدون الخير لأولادهم وبناتهم، ويريدون رعايتهم وحمايتهم وتقديم الدعم لهم. بطبيعة الحال تحصل خلافات في كل العلاقات الزوجية، وقد يعلو الصوت أحياناً في كثير من العائلات. لا ضير في ذلك ما دام الاحترام بقي قائماً. لا بل من المهم أن يعايش الأطفال أن الأب والأم يختلفان أيضاً مع بعضهما البعض.

إلا أن الشجار سرعان ما يتحوّل في بعض العائلات إلى عنف. وهذا أمرٌ يحصل لدى كافة الشرائح الاجتماعية، بغض النظر عن دخل الوالدين المالي وعن المهنة التي يزاولانها وبغض النظر عن دينهما؛ في معظم الحالات تتعرض النساء للضرب من قبل الرجل. لكن الأطفال يعانون من جرّاء هذا أيضاً.

غالباً ما يحصل العنف عندما يكون هناك تغييرٌ كبيرٌ في حياة الأسرة الجديدة التي تواجه فجأةً مشاكل كبيرة. يحدث هذا مثلاً بعد ولادة طفلٍ أو في حالات المرض أو بعد انفصال الوالدين. كما يمكن أن تدفع البطالة عن العمل أو مشاكل الإدمان إلى العنف (لكنها ليست مبرراً بأية حال من الأحوال!). ومن المؤكد أن كلَّ سعي لحلّ المشاكل بالعنف محكومٌ عليه بالفشل.

من يشعر بأنَّ مشاكله أكبر من قدرته على حلّها ولا يرى مجالاً للتخلص منها، لا يمكنه سوى أن يفعل شيئاً واحداً: البحث عن المساعدة والقبول بالدعم والمعونة. وهذا ليس دليل ضعفٍ، بل دليل قوةٍ وشعورٍ بالمسؤولية!

الإطار رقم 1:
للعنف الأسري عدة أوجُه
هناك أشكال كثيرة للعنف الأسري:

- **العنف الجسدي:** كلُّ الأفعال التي تسبب الألم مثل الضرب أو رمي الآخر بشيءٍ ما.
- **العنف الجنسي:** ويشمل كل التصرفات المُخلة، من الإكراه على القيام بأفعال جنسية حتى الاغتصاب.
- **العنف النفسي:** ويشمل التهديدات، والإهانات، والقمع اللفظي (بالكلام).
- **الملاحقة:** وهي شكل من أشكال العنف النفسي، الذي يمكن حدوثه وبخاصة في حالات الانفصال، كالمضايقات من جهة الشريك المتروك من خلال الترصّد المستمر أو الاتصالات الهاتفية المتكررة.
- **العنف الاقتصادي:** يحصل مثلاً عندما يمنع الزوج زوجته عن العمل، أو يقطع عنها المصروف الذي يحق لها التصرّف به، أو من خلال سيطرته على كل المصاريف.

ويمكن أن يتحول العنف من شكل إلى آخر بسهولة.

الإرشاد والمساعدة لمواجهة العنف الأسري

صوت ضربة مكتومة. تليها ضربة أخرى. سناء تسمع بكاء والدة صديقتها المحببة هويدا. ثم يصيح الأب فجأة: «أنت عاجزة عن تربية الأولاد، وتريدين رغم ذلك أن تعملي!» ويُسمع بعد ذلك صوت زجاج يتكسّر تتسلل سناء بسرعة عابرة من أمام باب المطبخ وتهرع إلى غرفة هويدا. يتملكها شعورٌ مزعجٌ، لأنها لم تعهد أمراً كهذا.

سناء البالغة من العمر ثمانية أعوام شهدت للتو وبالصدفة حالة عنف أسري في منزل صديقتها التي تماثلها سِناً. هي لا تعرف عِبارة العنف الأسري إطلاقاً. كما لا تعرف هويدا بوجود مصطلح يصف ما تعايشه مع أخيها الصغير سامر في البيت. ما تعرفه هو أن والدها ينفجر غاضباً المرة تلو الأخرى، ثم يصرخ في وجه والدتها. ويضربها أحياناً. بينما يعتقد الوالدان أن طفليهما لا يلاحظان شيئاً من كل هذا، لأنه يحدث خلف أبواب مغلقة أو في الليل. لكن هويدا وسامر يشعران بأن الأمور في البيت ليست – على ما يرام. ويتملكهما الخوف عندما يصرخ والدهما وتبكي والدتهما يخافان على الأم وعلى نفسيهما أيضاً.

نشرة أولياء الأمور هذه تتناول العنف في إطار العلاقات الزوجية. ويطلق على هذا مُصطلح العنف الأسري. أما العنف الأسري فلا يعني الضرب «فقط»، إنما الإهانات والتهديدات أيضاً. الأشخاص الذين يتعرضون للإساءة والعنف يحتاجون للمساعدة. والأطفال الذين يعايشون تعامل الوالدين بعنف يحتاجون للمساعدة أيضاً، لأنهم يعانون من إيذاءات نفسية بالغة، ففي أجواء الخوف والعنف لا تتوفر الحماية كما لا يتوفر الأمان. بينما الأطفال بحاجة للإحساس بالحماية والأمان لكي يتطوروا بشكلٍ سليمٍ وصحي.

نودُّ أن نبيّن عبر هذه النشرة أن هناك طرقاً للتخلص من العنف. وتقتضي مصلحة الوالدين ومصلحة الأطفال سلك هذه الطرق وقبول النصح والإرشاد. كيف يمكن للأمهات والآباء المعنيين الخروج من علاقات العنف؟ كيف يمكن حماية الأطفال؟ ما الذي يمكن أن يفعله الآباء والأمهات والمربيات والمربون أو المعلمات والمعلمون عندما يلاحظون أن طفلاً ينمو ويكبر في منزل تسوده أجواء العنف؟

- إذا بدا لكم أن الأطفال في خطرٍ استعينوا بدائرة شؤون الشباب (يوغند أم).
- عند ذلك تتحقق الدائرة من الأمر وتتخذ الإجراءات المناسبة.
- اخبروا الشرطة في حالات العنف الطارئة، حتى وإن لم يرغب المعنيون بذلك.

أين تجد المساعدة في حالات العنف الأسري؟

توجد في كل المناطق الألمانية عروضٌ كثيرةٌ لمساعدة النساء والرجال والأطفال. وبإمكان المعنيين وغير المعنيين أن يتصلوا بالمرافق والمؤسسات المختصة. كما تجدون على هذه الصفحة عناوين بعض الدوائر المركزية، ومواقع في الانترنت، وأرقام هواتف لحالات الطوارئ.

هناك عروضٌ للمساعدة بالقرب من أماكن سكنكم أيضاً. كما يمكنكم الحصول على المشورة في كل هذه الدوائر دون الحاجة لذكر اسمكم وعنوانكم أو أية معلومات شخصية.
أيها الأب أيتها الأم استعلما عن العروض المتوفرة لمساعدة اطفالكما المعرضين للعنف الأسري! الكلمات التالية يمكن أن تفيدكما لدى البحث في دليل الهاتف أو الانترنت:

- (Interventionsstelle gegen häusliche Gewalt)
  مكتب التدخّل ضد العنف الأسري
- (Erziehungsberatungsstelle)
  مكتب المشورة التربوية
- مكتب المشورة الأسرية (Familienberatungsstelle)
- دائرة شؤون الشباب (Jugendamt)
- مركز حماية الطفل (Kinderschutzzentrum)
- هاتف الطوارئ لنجدة الطفل (Kinderschutzhotline)
- دار النساء / للنساء فقط (يوجد أكثر 400 من دار نساء في ألمانيا) (Frauenhaus)

تجدون معلومات عن مكتب المشورة الأسرية والتربوية بالقرب من سكنكم في الانترنت على الموقع التالي. **www.bke.de** مكان

مساعدة ومشورة الأطفال في الحالات الطارئة أو إن كان لديهم أسئلة وهموم تشغلهم:
www.nummergegenkummer.de
للحصول على المشورة عبر الانترنت للأطفال والشباب دون الحاجة لذكر الاسم والعنوان أو أية معلومات شخصية. تقدم العرض جمعية «مشورة هاتفية لمواجهة الكآبة 08001110333.
الهيئة الاتحادية لمراكز حماية الأطفال
Bundesgeschäftsstelle der Kinderschutzzentren
موقع الإنترنت: **www.kinderschutz-zentren.org**
www.gewalt-ist-nie-ok.de
هو موقع الإنترنت لمكتب التدخّل البرليني في حالات العنف الأسري.
مساعدة، مشورة، واستعلام للراشدين:

www.hilfetelefon.de
هاتف مساعدة النساء المُعنَّفات: 08000/116016
المكالمة مجانية، سرية، يمكن الاتصال ليلاً نهارًا

HILFE TELEFON
GEWALT GEGEN FRAUEN
08000 116 016

www.frauen-gegen-gewalt.de
موقع الرابطة الاتحادية لمراكز مشورة النساء وهواتف الطوارئ للنساء، يقدّم لمحة شاملة لعروض المساعدة المحلية (يمكن البحث أيضاً بحسب الرمز البريدي).

www.frauenhauskoordinierung.de
أماكن بيوت ايواء النساء

مساعدة ومشورة للجُناة:
جمعية العمل الاتحادية للعمل مع جناة العنف الأسري – جمعية مسجّلة
BAG TäHG e. V.
رقم الهاتف: 0511/12358910
موقع الانترنت: **www.bag-taeterarbeit.de**

الحق بحياة خالية من العنف
المساعدة الفورية:
مراكز الشرطة مزوّدة بعناصرٍ مدربةٍ بشكلٍ خاصٍ على التعامل مع العنف الأسري. ويمكن للمعنيين وغيرِ المعنيين الذين يراقبون أعمال عنف أن يتصلوا بالشرطة على رقم الهاتف 110. عندها يمكن للشرطة أن:

- تبعد الشخص الذي يمارس العنف عن منزل العائلة
- أو أن تعتقله بشكلٍ مؤقت
- أو أن تمنعه من الاتصال أو الاقتراب

قانون الحماية من العنف:
بناءً على طلب الضحية يمكن منع الجاني من دخول منزل العائلة، كما يمكن إجباره على ترك المنزل للضحية لفترة ستة أشهر كحد أقصى (يمكن تمديد الفترة ستة أشهر أخرى)، ولا يؤخذ مالك المنزل في هذا السياق بعين الاعتبار. كما يمكن حظر أي اقتراب من الضحية، وكذلك حظر أي نوع من الاتصال بها (أكان ذلك بواسطة الهاتف، أو الهاتف النقّال، أو الفاكس، أو الرسائل البريدية، أو الرسائل الالكترونية).

حقوق الأطفال والشباب

- للأطفال الحق بتلقي تربية خالية من العنف. وينبثق هذا الحق عن القانون المدني (انظر الصفحة رقم 2).
- للأطفال والشباب الحق بالحماية عندما تكون سلامتهم مهددة. وتعتبر الحماية بحسب القانون الاجتماعي مهمة دائرة شؤون الشباب (يوغند أمت) أولاً، التي عليها تقدير حجم الأخطار وتقديم المساعدة. أما المؤسسات الحرة مثل رياض الأطفال مثلاً فمُلزمةٌ بالمشاركة في هذه المهمة، وهي مُلزمةٌ بإبلاغ دائرة شؤون الشباب لدى الاشتباه بتعرض سلامة الطفل للخطر.

Herausgeber
Arbeitskreis Neue Erziehung e.V.
Hasenheide 54
10967 Berlin
www.ane.de

Gefördert vom
Bundesministerium für Familie, Senioren, Frauen und Jugend

Autorin
Diana Engel

2. Auflage 2016

Gestaltung
www.Piktogram.eu

Illustrationen
www.katharinabusshoff.de

Titelfoto
www.susannetessamueller.de

Druck
Variograph GmbH

Spendenkonto
Bank für Sozialwirtschaft
BIC: BFSWDE33BER
IBAN: DE33 1002 0500 0003 2963 02
Betreff: Spende

Bestellung
ane@ane.de
T: 030 259006-35
F: 030 259006-50

© ANE 2016
Alle Rechte beim Arbeitskreis Neue Erziehung e.V., Berlin

الأطفال بحاجةٍ لمن يصغي إليهم بعناية

تروي سناء لصديقتها هويدا في غرفة الأطفال عن ما سمعته لتوّها أمام باب المطبخ، فتخفض هويدا رأسها، ويحمرّ وجهها. سناء لا تفهم ما الذي يحصل. فجأة تقول هويدا لصديقتها بأن عليها أن تذهب الآن. كان الوداع غريباً. تمشي سناء عائدةً إلى بيتها والأفكار تتضارب في رأسها. لماذا صارت هويدا غريبةً فجأة؟ ولماذا احمرَّ وجهها؟ وما الذي حدث بالفعل خلف باب المطبخ المغلق؟

لا تستطيع هويدا التحدُّث عن شجارات والديها الدائمة، ولا عن أن والدها يضرب أمها أحياناً. ولا يمكنها أن تتحدث عن هذا حتى مع صديقتها، إذ من الصعب عليها أن تعبِّر بالكلمات عن مخاوفها وعن عجزها أمام ما يحدث. وهي قبل كل شيء مُحرجةٌ أمام سناء، لأنها شهدت ما يحدث في عائلتها.
معظم الأطفال الذين يعايشون العنف الأسري يخجلون من تصرفات والديهم، وهذا الأمر يزيد من صعوبة أن يثقوا بشخص آخر، لأنهم لا يريدون أن يظن الآخرون سوءاً بعائلتهم. هؤلاء الأطفال وحيدون مع همومهم تماماً مثل هويدا. ولا أحد يُراعي هذه الهموم، لأن الوالدين غالباً ما ينشغلان بمشاكلهما الخاصة.

وهذا ما يزيد من أهمية تشجيع الأطفال على التحدث عن همومهم. فإن كان لديك الانطباع بأنَّ طفلاً ما متضايقٌ ومكتئبٌ وحزينٌ لفترةٍ طويلةٍ أو أنَّ أصوات الصياح تعلو في العائلة بشكل متكرر وربما يجري التعامل فيها بعنف، حاول أن تتكلم مع الطفل، كأن تقول له: «بإمكانك أن تتحدث عن ما تعايشه. ولا داع لأن تبقى وحيداً مع مخاوفك». قدِّم هذا العرض بشكلٍ دائم، حتى عندما لا ينفتح الطفل مباشرةً ويُعبِّر عما في داخله، كما يمكنك أن تبحث معه فيما إذا كان هناك شخصٌ آخر يثق به ويستطيع مدَّ يد العون له.

الأطفال يشعرون بالمسؤولية تجاه ما يجري

تلتقي سناء بهويدا في غرفة الصف في اليوم التالي. معلمة الرياضيات تنتقل من مقعدٍ لآخر وتلقي نظرات قصيرة على دفاتر الوظائف المنزلية. وإذا بها تسأل هويدا بتأنيبٍ «لماذا لم تكتبي وظيفتك المنزلية ثانية؟ لا يمكن أن تستمر الحال على هذا المنوال»، تطأطئ هويدا رأسها وتغلق دفترها ثم تركض خارجةً من الصف.

علامات هويدا في المدرسة سيئةٌ في هذا العام الدراسي، وهي لا تنام جيداً وبالكاد تستطيع التركيز، وغالباً ما تكون غاضبةً ومُتوتِّرة الأعصاب، أو تكون حزينةً وفي حيرةٍ كبيرةٍ من أمرها. حال هويدا يشبه حال كثير من الأطفال الذين يعايشون العنف في المنزل؛ فهؤلاء يعيشون تحت ضغطٍ كبير، لأنهم يتولون واجبات كثيرة لا يشعر بها من لا يدري بأوضاعهم، فهم يعتنون بإخوتهم مثلاً ويحمونهم، ويواسون أمهم، كما يتوسطون بين الوالدين، وهم من يرتب وينظف المنزل غالباً بعد شجارٍ وتحطم شيءٍ ما. إلا أن هذه الواجبات تفوق قدرة الأطفال على التحمّل. كما يمكن أن يُعرِّض هؤلاء الأطفال أنفسهم للخطر إن هم تدخلوا بالشجار.

يشعر الأطفال في أكثر الأحيان بأنهم سبب ما يحدث في المنزل، ويفكرون مثلاً أنَّ: «بابا غاضبٌ من ماما لأنني أحدثت ضجة». أو «بابا غاضبٌ من ماما لأني أحتاج مجدداً لملابس جديدة». لا بد لنا من أن نوضح الأمر للطفل قائلين له: «لا ذنب لك فيما يحصل».
لو تحدثت والدة هويدا معها أو تحدث والدها معها، وقال لها أحدهما أنهما يتعاملان بعنفٍ مع بعضهم البعض أحياناً، لخفف ذلك الأمر عليها.

الأطفال بحاجة إلى القُدوة الحسنة

سامر شقيق هويدا البالغ من العمر خمسة أعوام يركض أمامها فرحاً في ساحة الملعب مع بعض الأطفال. فجأة تضع هويدا رجلها في طريقه وتهمس له «سكِّر سحاب بنطلونك يا غبي». يتعثَّر سامر ويكاد أن يقع. ثم يقف مذهولاً. الأطفال الآخرون يتابعون الركض من دونه ولا يلاحظون ما حدث.

تتصرف هويدا مع أخيها الصغير بفظاظةٍ. ولحسن حظّه لم يقع على الأرض، لكنها آذته بالرغم من ذلك. فها هو خائفٌ ولم يعد يملك الشجاعة حتى للدفاع عن نفسه. شتائم هويدا لأخيها الصغير ومضايقاتها له تحدث منذ وقت طويل، فقد تعلمت في المنزل أن التعامل بعنف أمرٌ عاديٌّ.

والدا هويدا وسامر يمنعانهما من إهانة الآخرين أو ضربهم. ولا يريدان بحال من الأحوال أن يتعرض سامر أو هويدا للضرب أو المضايقة من قِبَلِ الآخرين.
لكن الأطفال يتأثرون بوالديهما ويقلدون تصرفاتهما الجيدة، وللأسف يقلدون تصرفاتهما السيئة أيضاً. وعندما يعايش الأطفال العنف في منزل العائلة يصبحون في أغلب الأحيان ضحايا أو جناةً مقتدين بذلك بالوالدين. وبعد بلوغهم سن الرشد يختارون غالباً علاقات زوجية يلعب العنف فيها دوراً.
يمكن الخروج من هذا الوضع إذا وعي الوالدان طبيعة سلوكهما وعملا على تغيير هذا السلوك.
لن يتحوّل أبٌ يضرب لأقل الأسباب إلى مِثالٍ للتعامل باحترام بين ليلة وضحاها. لكن إذا استطاع أن يخرج من الغرفة ويشرب كوب ماءٍ باردٍ مثلاً أو أن يقوم بجولةٍ قصيرةٍ في الحي بدلاً من أن يستشيط غضباً، يكون قد خطى خطوةً بالاتجاه الصحيح.

الإطار رقم 2:

القانون يفرض حق الطفل في تلقي تربية خالية من العنف

تُحظرُ بحسب المادة 1631 معاقبة الأطفال جسديًا أو إيذاءهم معنويًا أو الإساءة إليهم نفسيًا. وبذلك يمنح القانون المدني كل الأطفال الحق في تلقي تربيةٍ خاليةٍ من العنف.
وعملاً بالمادة 1666 يعطي القانونُ محكمةَ الأسرة الحق بأن تتخذ إجراءات ما لحماية الطفل إذا كان مُعرضاً للخطر.
وعلى سبيل المثال :

- يمكن أن تفرض المحكمة على الوالدين الاستعانة بالمراكز المخصصة لمساعدة الأطفال والناشئين.
- كما يمكن الحكم على الأب الذي يمارس العنف أو على الأم التي تمارس العنف بعدم دخول منزل الأسرة.
- وإذا لم تكن هناك وسيلةٌ أخرى لدفع الخطر عن الطفل وحمايته، يمكن للمحكمة أن تُصدر أمراً بفصل الطفل عن الوالدين عملاً بالمادة 1666a.

كسر حاجز الصمت والكتمان

عادت هويدا اليوم إلى البيت في وقت أبكر من المعتاد. كانت والدتها تنشر الغسيل ويبدو أنها لم تلاحظ دخولها. رأت هويدا بقعاً زرقاء على ساعد أمها فسألتها: «ما هذه البقع على ساعدك؟» أجابت الأم: «لا شيء، لقد تعثرت فقط وأصبت ببعض الرضوض».
غالباً ما تتزوي النساء اللاتي يتعرضن للعنف. ولا يبحن بالإساءات التي ألحقت بهن. ويعتقدن أنهن بذلك يحمين أطفالهن. ويظنن أنهن قادرات على إنقاذ الأسرة من خلال التكتّم والسكوت عمّا يحدث. كما لا يردن أن يخسر الأطفال آباءهم.
لكن هل يستطيع الأب الذي يمارس العنف أن يمنح طفله ما يحتاجه بالفعل؟

لطالما فكرت والدة هويدا بالانفصال. لكنها خائفة، فهي لا تعرف كيف لها أن تحمي نفسها، ولا هي واثقة من قدرتها على مواجهة الظروف مع أطفالها، كما أنها خائفة من الفقر، وتشعر بالخجل، وتخشى أن يُحملها الآخرون الذنب، وبالإضافة إلى كل ذلك ما زال لديها أملٌ بأن تُحل المشاكل وأن تُصلح الأمور وتعود المياه إلى مجاريها الطبيعية في الأسرة.

تبقى فرص تغيير سلوك شريك الحياة ضئيلة طالما بقيت الأمهات اللاتي يتعرضن للعنف ساكتات ولا يعترضن على ما يحدث. أحياناً يكون الانفصال هو السبيل الوحيد لإنهاء العنف وحماية الأطفال وتوفير منزلٍ أسري آمنٍ لهم. وأحياناً يوجد حلٌ بمشاركة شريك الحياة، ولكن قلما ينجح هذا الحل بدون مساعدة من خارج الأسرة. وبغض النظر عما إذا صرحتم بالأمر لأحد الأقرباء أو الأصدقاء، أو استعنتم بمشورة مختصين أو استدعيتم الشرطة، فأنتم تخطون الخطوة الأولى للخروج من العنف عندما تكسرون حاجز الصمت.

ما الذي يمكن فعله لتوفير الحماية للأسرة؟

لديك إمكانيات لتغيير وضعك إن كنت من المتضررين من العنف، الأسري:لذا

- فكر بشخص ما من العائلة أو الأصدقاء يمكن أن تثق به. تحدث إلى هذا الشخص عن تعرضك للعنف. شجع نفسك على القيام بهذه الخطوة!
- ابحث عن مساعدة مختصين محترفين، وتقبّل المشورة، حتى إن عقدت العزم على الانفصال عن شريك حياتك الذي يمارس العنف.
- سوف تجد أرقام هواتف وعناوين مراكز استشارية وخدمات الطوارئ
- في الصفحة الأخيرة من هذه النشرة.
- لا تتأخر واحضر الدعم لأطفالك.
- اطلع المربيات والمربيين على الوضع أو المدرسّات والمدرّسين أو أشخاصاً آخرين راشدين تثق بهم ممن لهم علاقة بأطفالك.
- استعن بدائرة شؤون الشباب (يوغند أمت)، إذ يمكنك الحصول على المشورة والدعم دون الحاجة لأن تذكر اسمك وعنوانك أو أية معلوماتٍ شخصية إذا لم تكن ترغب في ذلك.
- في حال تعرض الأم وأطفالها للخطر يمكنها أن تحتمي مع الأطفال في مأوى النساء أو في أحد مساكن الحماية. إذا تعرضت لخطرٍ داهمٍ اتصل بالشرطة على الرقم 110 (انظر أيضاً الصفحة رقم 4).

والآباء يحتاجون للمساعدة أيضاً

كان والدا سامر يجلسان في المطبخ لدى عودته إلى البيت. وكانت على الطاولة باقة زهور جميلة. مزاج الأب جيد في هذا اليوم. وها هو يقول لسامر متودداً «أهلاً بك يا سامر!» ثم يقترب منه ليضمه إلى صدره بحنان. لكن سامر يتمتم قائلاً «مرحباً» ويذهب إلى غرفته. تختفي الابتسامة عن وجه الأب، ويسأل زوجته بخشونة «وما الخطأ الذي قمت به الآن؟».

يفضّل سامر اللعب وحيداً على الجلوس مع والديه، فهو يخشى أن ينفجر الأب بالصراخ في أية لحظة. وهو يريد بالفعل أن يروي لوالدته كيف ضايقته هويدا بعد المدرسة، لكنه لا يفعل. كان والد سامر قد أحضر باقة زهور لزوجته وكان لطيفاً جداً معها. وقد عاهد نفسه على أن لا يعلو صوتُه إلا نادراً. لكن ما أن تلقّى تحية ابنه بطريقة لم تعجبه حتى لاحظ أن الغضب يتأجج في صدره من جديد.

الآباء الذين يضربون يهدمون ما بنوه عن غير قصد، أي يهدمون العائلة السعيدة، وحب شريكة حياتهم لهم، وثقة أطفالهم بهم. وهم يشعرون بتهميشٍ أكثر مع كل صفعةٍ أو كلمةٍ سيئةٍ تبدر عنهم. وبدل الود الذي ينتظرونه لا يحصدون سوى الريبة والخوف. هم مستاءون وغاضبون.

ولا يمكنهم ببساطة التحكّم بغضبهم. لكن لا أحد مضطر لأن يتغلب على مصاعبه بمفرده. وهناك اليوم الكثير من عروض المساعدة والعون والمشورة للرجال والآباء الذين يمارسون العنف. ويمكنهم أن يستفيدوا من هذه العروض، حتى عندما يكونون في فترة انفصال عن الزوجة.

من يقبل بالقيام بهذه الخطوة، يحمي أسرته ويحمي نفسه، ففي نهاية المطاف من الممكن التعرّض للملاحقة القضائية بسبب السلوك العنيف.

ما الذي يمكن أن يفعله أشخاصٌ من خارج الأسرة؟

تحكي سناء لوالديها أثناء تناول طعام العشاء عن صديقتها. تخبرهما بلا توقفٍ بأن وضع هويدا في المدرسة يزداد سوءاً يوماً بعد يوم وأنها خرجت راكضةً من الصف. وتحدثهما عن زيارتها لهويدا وعن شجار والديها وكيف أن صديقتها أصبحت فجأةً غريبة الأطوار. والدا سناء ينظران إلى بعضهما البعض بحيرة.

أمرٌ جيد أن تثق سناء بوالديها وأن تبوح لهما بما يشغلها. أما حيرتهما بعد سماع الأمر فمسألة عادية. والآن يتساءلان: كيف علينا التعامل مع ما سمعناه من ابنتنا؟ هل فهمت سناء الأشياء ربما بشكل خاطئ؟ هل كان الشجار العنيف بين والدي صديقتها مجرّد حادث عرضي؟ هل يعنينا أصلاً ما يحدث في منازل أناسٍ آخرين؟

يُعتبرُ العنف في الأسرة من المواضيع المحرّمة بالنسبة للوالدين المعنيين ولأولياء الأمر من الخارج على حد سواء، وكذلك للأطفال، وأيضاً للمربيات والمربيين، كما للمعلمات والمعلمين، فما يحدث في الأسرة يُعتبرُ شأناً خاصاً لا يريد أن يتدخل به أحد. ولا يريد أحدٌ في النهاية أن يتدخل الآخرون في شؤونه أو أن يحدِّدوا له ما عليه أن يفعله أو لا يفعله في منزله. يمكن تفهُّم هذا الموقف. لكن لدى حدوث العنف يصبح التدخُّل واجباً. ورغم كل التحفّظات فعلى من يعلم بحدوث عنفٍ لدى أية أسرة أخرى أن يفعل شيئاً ما. وهناك اقتراحات تساعدكم على التصرّف في مثل هذه الحالات، تجدونها على الصفحة الأخيرة من هذه النشرة.

ما الذي يمكنني أن أفعله لدى معرفتي بحدوث عنفٍ أسري في عائلةٍ ما؟

هناك إمكانيات مختلفة للقيام بشيءٍ ما لمواجهة العنف ومساعدة الأسرة المعنية. ولكن للأسف لا يوجد وصفةٌ سحريةٌ جاهزةٌ تمثل السبيل الأمثل للمساعدة. المهم هو عدم التسرّع والتصرّف بروِيّة وبحسّ مرهفٍ أولاً.

- حاولوا التحدث مع الأب المعني أو الأم المعنية. اذكروا ما لاحظتموه أو ما يقلقكم قائلين مثلاً: «أرى أن طفلك مكتئب، هل أنت بخير؟ هل الأمور لديك على ما يرام؟ لاحظتُ أن الأصوات تعلو لديكم في الآونة الأخيرة».
- إذا لمّح الأب المعني أو لمّحت الأم المعنية لعدم ارتياحها بسبب كثرة الأسئلة، عليكم الاحتفاظ بتقييماتكم ونصائحكم لكم. كونوا موضوعيين وقولوا مثلاً: «إذا كانت أمورك غير جيدة فبإمكانك الحصول على دعمٍ ومساعدة».
- شجعوا الأب والأم على الذهاب إلى مركز استشارة والأفضل أن تعطوه أو تعطوها عنوان أحد المراكز فوراً.
- أكّدوا على أنكم مستعدون للتحدث معه أو معها في الموضوع في أي وقت يراه هو أو تراه هي مناسباً، حتى وإن لم تلاحظوا تقبلاً لهذا الأمر في البداية.
- اعرضوا على الأم مأوى لها ولأطفالها عند الضرورة، كأن تقولوا مثلاً: «يمكنك القدوم لعندنا إذا تم تهديدك أو ضربك ثانية».